تقريب المعاني
لأبيات الأجهوري في الأخطاء الواقعة في السبع المثاني

تأليف مصطفى رعيش أبو الدرداء

يليه تفسير سورة الفاتحة للسعدي رحمه الله

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلّى الله على النبي الأمين ورضي الله عن الصحابة أجمعين

هذه تعليقات يسيرة على أبيات للإمام علي الأجهوري المالكي[1] في بيان بعض الأخطاء التي تقع في قراءة سورة الفاتحة سميتها (**تقريب المعاني لأبيات الأجهوري في الأخطاء الواقعة في السبع المثاني**) .

كما هو معلوم أن عناية العلماء بسورة الفاتحة كان بأمرين: العناية بتفسيرها وبقراءتها القراءة الصحيحة .

أما تفسيرها، فهاك بعض من قام بذلك من العلماء :

✓ **ابن عجيبة أحمد بن محمد التطواني** "ت 1224" (معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب ص :12) .

✓ **محمد بن عبد الرحمان بن زكري** (معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب ص :32) (معلمة القرآن والحديث في المغرب ص :21) .

✓ **المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي** له تفسير الفاتحة حيث يمكث نحو السبعة أيام أو أكثر يكتب على آية واحدة. (فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التَّكْرُور لأبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي ص: 152) .

---

[1] من كتبه : شرح مختصر خليل وحاشية على الرسالة لابن أبي زيد وشرح حديث الإسراء. توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة 1066 .

✓ **ابن الفخار محمد بن علي الجذامي** (معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب ص :46) (معلمة القرآن والحديث في المغرب ص :24) .

✓ **أبو حفص عمر بن علي الجذامي الإسكندري** (شجرة النور الزكية 1 ص:348)

✓ **أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان عرف بابن زاغوا** (شجرة النور الزكية 1 ص :366) (أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور 5 ص: 33) .

✓**ابن الحاج أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمان** له (**عقود الفاتحة**) شرحه في خمسة أسفار غير أنه لم يكمله وأكمله ولده أبو عبد الله محمد (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص : 20) .

✓ **علي بن أحمد بن الحسن** ولد بمراكش وتوفي بالشام سنة 637 أقرأ الفاتحة في ستة أشهر (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص :33) (معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب ص :26) .

✓ **عمر بن عبد السلام أولوكس** (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص:35) .

✓ **ماء العينين محمد مصطفى بن محمد فاضل بن مامين** له (إفادة الأمير والرعية والوزير بأسرار فاتحة الكتاب المنير) (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص:36) .

✓ **محمد بن يوسف السائح** (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص: 40)

✓ **الكناني جعفر** "ت 1323" (معجم المطبوعات المغربية ص: 296) .

✓ **بن كيران الشيخ الطيب** "ت 1227" (معجم المطبوعات المغربية ص:308) .

✓ **محمد بن يوسف الحسني** (معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب ص: 37) .

✓ **الحسن بن مسعود اليوسي** مكث في تدريس الفاتحة بمراكش قريبا من ثلاثة أشهر (معلمة القرآن والحديث في المغرب ص:31) (طبقات الحضيكي 1 ص: 210) (التيارات السياسية والفكرية بالمغرب ص: 253) .

✓ **تفسير الفاتحة لمحمد الرضى السناني الفاسي** (ت 1383) (الدراسات القرآنية لإبراهيم الوافي ص: 341) .

- ✓ **الكليات الأساسية من تفسير الفاتحة** تأليف **العربي بن مبارك السوسي** (الدراسات القرآنية ص: 342) .
- ✓ **فتح الرحمان في تفسير أم القرآن لمحمد تقي الدين الهلالي** (الدراسات القرآنية لإبراهيم الوافي ص: 343) .
- ✓ **تفسير سورة الفاتحة لمحمد العثماني** (الدراسات القرآنية لإبراهيم الوافي ص: 343).
- ✓ **تفسير سورة الفاتحة للحسن العبادي** (الدراسات القرآنية لإبراهيم الوافي ص: 343).
- ✓ **تفسير سورة الفاتحة لأبي عبد الله السنوسي** (تجده بنصه في كتاب العوائد المزرية بالموائد لمحمد بن سعيد المرغتي السوسي 2 ص: 798) .

وأما ما يتعلق بمعرفة الأخطاء الواقعة فيها، فهاك بعض المؤلفات في ذلك :

- ✓ **الواضحة في تجويد الفاتحة للإمام الجعبري** وقد شرحها حسن بن قاسم المرادي .
- ✓ **الهدية النافعة لشرح منظومة الواضحة لعبد الكريم بن عمر بن الشيخ مراد الشامي** ورد على فاس وكان يلقي دروسا في التجويد وأهدى هذا الشرح للسلطان المولى عبد العزيز قائلا في طليعته : "فنرجو من سيدنا ـ أعزه الله تعالى ـ طبع هذا الكتاب ونشره وفتح مكتب لأجل قراءة الأولاد على الطريقة الصحيحة" [2] .
- ✓ **منظومة لعبد الكبير المغربي .**
- ✓ **قصيدة لجمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري .**
- ✓ **الأنوار اللائحة في تصحيح أداء الفاتحة لخالد صيدقي .**
- ✓ **النصيحة في تجويد وتدبر الفاتحة لأبي حازم المحجوب بن الفقيه** .
- ✓ **الأخطاء الواقعة في سورة الفاتحة لمحمد موسى آل نصر .**

الإشكال في عدم تجويد سورة الفاتحة أن ذلك قد يؤدي إلا بطلان الصلاة وقد قال صلّى الله عليه وسلم: (**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**) "فكان القرآن فكانت

---

[2] الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر لإبراهيم الوافي (ص : 69)

الصلاة وكانت سورة الفاتحة هي الصلاة "[3] . ولهذا تجد العلماء ينبهون على ذلك. قال الشيخ خليل في مختصره : "وهل بلاحن مطلقا أو في الفاتحة وبغير مميز بين ضاد وظاء خلاف"[4] أي خلاف في صحة صلاته. "وقد كان محمد بن الحسن العرايشي يبالغ في تعلم التجويد لتصح الصلاة على الوجه الأكمل" [5] .

"ومن لم يحسنها إن كان أبكم لم يجب عليه شيء وإن كان يتعلمها وجب عليه تعلمها والصلاة وراء من يحسنها " [6] .

ومن تنبيه العلماء على أهمية إتقان قراءة الفاتحة أدخلوها في باب الألغاز الفقهية . قال ابن فرحون رحمه الله : "فإن قلت صلاة الجماعة سنة فهل تكون واجبة في غير الجمعة ولا يجوز الانفراد قلت نعم إذا كان لا يحسن قراءة الفاتحة ولا يسع الوقت تعلمها وجب عليه أن يصلي مأموما " [7].

ومن لطيف ما ذكر في التاريخ ما ذكره أبو عبد الله العياشي - رحمه الله - في رحلته بقوله : "وصلينا بجامع يسمى جامع المالكية وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير مع إدغام أكثر حروفها حتى كأنها همهمة **فكنت أتخوف ألا تصح لنا معه جمعة إن كانت صلاته كخطبته فنجى الله فأحسن في قراءة الفاتحة"** [8] .

---

[3] قناديل الصلاة مشاهدات في منازل الجمال لفريد الأنصاري (ص : 45)

[4] مختصر خليل (ص : 36)

[5] سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ص : 69)

[6] القوانين الفقهية لابن جزي (ص : 83)

[7] درر الغواص في محاضرة الخواص لابن فرحون (ص: 137)

[8] الرحلة العياشية (1 ص: 115)

وقال محمد الضعيف الرباطي في معرض كلامه على السلطان سليمان العلوي رحمه الله : "وصلى السلطان يوم الجمعة بجامع القصبة فخطب به محمد بن الطيب بوجيدة ولم يرض السلطان وحين سلّم أراد الإمام بوجيدة أن يقوم فنظر إليه السلطان منكرا فيه وكان السلطان يذكر في سبحته فلما أراد الإمام القيام قبضه أحد أصحاب السلطان من ثوبه وألصقه بالأرض حتى فرغ السلطان من الذكر فنهض إليه ووبخه وقال له لا تحسن نطق الحروف لماذا تمد صوتك على الضالين ، على اللام من الضالين ، وتطيل صوتك. أخرج فخرج مبهوضا على باب الجامع فوجد الفقيه محمد السلاوي فقال له ما أدحاك في الفضول تخطب بالسلطان وأنت لا تحسن الخطبة وتمد الحروف أكثر مما تستحق اذهب وانصرف" [9] .

وإن تعجب فعجب أن تعلم أن الأخطاء التي تقع في سورة الفاتحة تقرب من مائتين كما بيَن ذلك محمد موسى آل نصر - رحمه الله - في كتابه (**الأخطاء الواقعة في سورة الفاتحة**) .

فاحرص سددك الله على تعلم قراءة الفاتحة ولو أن تدفع المال لمن يعلمك. فإذا كان الناس يدفعون المال لتقويم بعض المواد الدراسية التي يكون فيها النقص فكتاب الله أولى وأولى مع أن الأولى لمن منَّ الله عليه بتعليم الفاتحة أن يعلم دون مقابل ويكفيه أن الأجر يحصل له كل يوم لأن المسلم يقرأ الفاتحة كل يوم . ويكفيه شرفا أنه من خير الناس قال ﷺ (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) [10] .

---

[9] تاريخ الضعيف (ص :331)
[10] كان محمد بن إبراهيم ابن وضاح اللخمي يقرأ القرآن بجزيرة شقر من أعمال بلنسية نحو أربعين سنة لم يأخذ من أحد أجرا (نفح الطيب 2 ص :159)

ومن لطيف ما يذكر في ذلك ما وقع لعبد الله ابن غانم تلميذ مالك، فقد "دخل عليه ولده من المكتب فسأله عن سورته فقال حولني المعلم من سورة الحمد. فقال اقرأها فقرأها. فقال تهجها فتهجها. فقال ارفع ذلك المقعد فرفعه فإذا تحته دنانير دون العشرين وفوق العشرة. فقال له ارفعها لمعلمك فرفعها لمعلمه فأنكرها وحملها إلى أبيه عبد الله ابن غانم فقال له عبد الله ابن غانم - كالمعتذر- لم يحضرني غيرها يا معلم أتدري ما علمته ؟ **كل حرف منها خير من الدنيا وما فيها** "[11] .

[11] معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (1 ص :305)

أما الآن فهاك الأبيات مع التعليق عليها :

الحمد بين ميمه وداله — من غير تشديد ولا تمده

كذلك الرحمان والرحيم — والراء فيها الشد والتفخيم

وبعد هذا ضم دال نعبد — ضما خفيفا تهتدي وتسعد

وبين السين كذاك التاء في — نستعين يا أخي فاعرف

وبين الهاء تكن فقيها — من اهدنا وضل من يخفيها

وعجم الذال من الذين — وتركها مبطلة يقينا

ونون أنعمت بلا محالة — مظهرة وتركها ضلالة

وبين الغين من المغضوب — وتركها من أقبح العيوب

والضاد في الضالين جاء مدها — عن اليمين والشمال قدرها

فهذه أرجوزة في الفاتحة — مبينة لكل قاري واضحة

ولم تجز إمامة لجاهل — بهذه الأقوال خذ يا سائلي

قال الناظم رحمه الله :

الحمـد بين ميمــه ودالــه　　　من غيـر تشـديـد ولا تمـده

أمر الناظم ببيان ميم ودال كلمة الحمد من غير تشديد للميم ولا مد للدال لأن في ذلك زيادة والزيادة لا تجوز. قال السخاوي رحمه الله :

للحرف ميزان فلا تك طاغيا　　　فيه ولاتك مخسر الميزان

ومن الأخطاء التي تقع كذلك في هذه الكلمة قلقلة اللام أو الميم وكما هو معلوم أن حروف القلقلة محصورة في خمسة أحرف جمعها ابن الجزري بقوله (**قطب جد**) وعليه فاحذر أن تقلقل غيرها رعاك الله .

ومن الأخطاء التي تقع في هذه الآية عدم تشديد اللام في (**لله**).

قال بعض العلماء:

الحمـد في النطق فبيـن دالـها　　　ولام لـلـه فـشـــددنـــهـــا

ثم قال الناظم:

كـذلـك الـرحــمـان والـرحــيـم　　　والراء فيها الشـد والتفخيم

نبه ـ رحمه الله ـ على بيان التشديد في الراء مع التفخيم لأن بعض الناس لا يحرص على التشديد وكذلك يرقق الراء وهو حرف مفخم بإجماع في هذا الموضع ومن الأمور التي يجب اجتنابها في الراء تكرارها.

- **الفائدة الأولى :**

قال الصفاقسي رحمه الله : "اعلم أن التشديد بعضه أبلغ من بعض ولذلك انقسم إلى ثلاثة أقسام أعلى وأدنى ومتوسط بينهما. فأعلاه تشديد الراء فيجب إظهار التشديد فيه إظهارا بينا ليتمكن من إخفاء التكرير الذي فيه وهو في التشديد أمكن من غيره وكذلك حرفا العلة وهما الواو والياء في كلمة وكلمتين نحو (**خفيّ**) (**وليّ**) و(**اتقوا**) و(**آمنوا**) . فيجب إظهار التشديد في ذلك إظهارا بيّنا لثقل التشديد فيهما أكثر من غيرها وكذلك إذا وقع التشديد بعد ألف نحو (**الطامّة**) فلا بد من التشديد البليغ والمد الطويل. ولا يجوز الاخلال بأحدهما وكذلك اللّام مفخما فيجب بيان التشديد فيه ليظهر التفخيم وأدناه الإدغام مع الغنة نحو (**من يّقول**) (**من وليّ**) و (**من مّعه**) و(**من نّصير**) . ومع الاطباق نحو (**أحطت**) أو مع الاستعلاء على القول بإبقائه في (**ألم نخلقكم**) والمتوسط بينهما وهو باقي التشديد" [12].

- **الفائدة الثانية :**

قال المرعشي رحمه الله : "ليس معناه إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في إلصاق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية كما في الطاء المهملة وذلك خطأ لايجوز لأن ذلك يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع لئلا يتولد من الراء مثلها" [13].

---

[12] تنبيه الغافلين (ص: 113)

[13] أحكام قراءة القرآن للحصري (ص: 74)

ثم قال رحمه الله :

وبعد هذا ضم دال نعبد ضما خفيفا تهتدي وتسعد

حذر من الافراط من النطق بضم الدال لأن ذلك يتولد عنه الواو وهذا من التعسف. قال ابن غازي رحمه الله : "ومعنى التعسف أن ينحو القارئ بالحرف المرقق نحو الكسرة فيصيره ممالا ويحرك السواكن ويسكن المحركات وأن يولد من المفتوح ألفا ومن المضموم واوا ومن المكسور ياء"[14] . وفقنا الله أن نسلك سبيل الهداية فبها تحصل السعادة.

ومن الأخطاء التي تقع في هذه الآية عدم تشديد الياء من إياك وهذا مخل باللفظ والمعنى. قال بعض العلماء :

وامدد مد الطبيعي في إياك وشدد الياء وراع فاك

بل ذهب بعض العلماء إلى بطلان الصلاة بترك التشديد. ففي (**العوائد المزرية بالموائد** 1 ص: 195) : "اختلف في اللحن في الفاتحة ثالثها إن غير المعنى كأنعمت ضما أو كسرا وإياك بالتخفيف لأنه من أسماء الشمس فإنها تبطل وإلا فلا ".

ثم قال الناظم رحمه الله:

وبين السين كذاك التاء في نستعين يا أخي فاعرف

[14] الدرر المنظمة البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية (ص: 257)

أمر الناظم ببيان حرف السين وذلك بإظهار الصفير فيه لأنه كما هو معلوم أن حروف الصفير ثلاثة الصاد والزاي والسين . فأقواها الصاد لاستعلائه والزاي ثانيها لجهره والسين ثالثها لهمسه . ومما ينبغي أن تظهر فيه السين كذلك كلمة (المستقيم) .

قال بعض العلماء:

وأظهر السين من نستعين والمستقيم منها يا فطين

وكذلك أمر الناظم ببيان التاء . ومن الأخطاء التي تقع في التاء إحداث صفة الصفير فيها . قال ابن المجرد رحمه الله :

لا تحدثن فيها صفيرا ورخوة فذلك فعل الجاهلين ذوي السكر

فبالسين والزاي الجهير وصادها يخص الصفير القوم كلهم فادر[15]

وقال تقي الدين الهلالي رحمه الله :

ولتنطقن بالتا كنطق العربي لا تحدثن فيها صفيرا كالغبي

فقارئ لتاء نستعين مع الصفير جهله مبين

ثم قال الناظم:

وبين الهاء تكن فقيها من اهدنا وضل من يخفيها

[15] قراءة الإمام نافع عند المغاربة لعبد الهادي حميتو (3 ص: 340)

الهاء من أضعف الحروف وأكثرها خفاء لبعد مخرجها ولكونها جمعت من صفات الضعف الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح . ولذلك حذر الناظم من إخفاءها. قال السخاوي رحمه الله :

والهاء تخفى فاجل في إظهارها في نحو من هاد وفي بهتان

وقال بعضهم:

والعين أظهرنها من نعبد والها من اهدنا كذلك قيدوا

ثم قال الناظم:

وعجم الذال من الذين وتركها مبطلة يقينا

بين رحمه الله أن من قرأ الذال من (الّذين) دالا أن ذلك يؤدي إلى بطلان الصلاة فاحرص على إعجامه تكن موفقا. [16]

ثم قال رحمه الله:

ونون أنعمت بلا محالة مظهرة وتركها ضلالة

من المعلوم أن حروف الإظهار ستة جمعها بعض العلماء في أوائل الكلمات التالية (**أخي هاك علما حازه غير خاسر**) ومن بينها النون فأمر الناظم بإظهارها . فمن الأخطاء التي تقع في النون إخفائها وكذلك قلقلتها فكن على حذر من ذلك.

---

[16] القارئ موسى أبو عمران الجزولي له قصيدة ذكر فيها الحروف الثلاثة المعجمة في القرآن الثاء والذال والظاء (طبقات الحضيكي 2 ص :383)

ثم قال الناظم:

وبيـن الغيـن من الـمغضوب   وتـركـهـا من أقبـح الـعيـوب

أمر - رحمه الله - في هذا البيت ببيان الغين لأن بعض الناس قد يبدلها خاء وهو لا يشعر ويقع هذا الخطأ غالبا إذا جاورت الشين قال إبراهيم السمنّودي رحمه الله :

وبـيـن الـغيـن الـتي فـي يـغشـى   خـوف اشـتبـاهـهـا بخـاء يـخشـى

ثم قال :

والضـاد في الضـالين جـاء مـدهـا   عـن الـيـميـن والـشـمـال قـدرهـا

بين أن الضاد تمد مدا لازما لأنه جاء بعدها ألف بعده شدة والضاد تخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إما من الجهة اليسرى أو اليمنى. وإخرجها من اليسرى أكثر لأنه أسهل ومن اليمنى أقل لأنه أصعب. ومن الناس من يخرجها من الجهتين كما ذكر الشاطبي في حرز الأماني[17] .

من الأخطاء التي تقع في كلمة (الضّالّين) النطق بالضاد ظاء وقد تقدم اختلاف العلماء في صحة من فعل ذلك. قال بعض العلماء:

إيـاك راع اللـفـظ عنـد الضـاد   لا يـلـتـبـس بالظـاء في المـراد

مـن لـم يميـز نطقهـا قد بطلت   صـلاتــه كـمـا لـديـهـم ثـبــت

نص عليـه ابن أبي زيد الرضي   وفـي الـنـوادر أتـى يا مرتـضـى[18]

---

[17] للعربي بن إدريس الشريف العلمي"القول النافع والجواب القامع في بيان مخرج الضاد المعجمة والتا الفوقية (اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان 5 ص :515)

[18] الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب لعبد الصمد كنون (ص: 115).

- **تـأمـل :**

من تأمل في مخارج الحروف يستفيد فوائد إيمانية وتربوية. فالضاد مثلا تقدم أنه يخرج من الجهة اليسرى أو اليمنى أو من الجهتين وهذا من آيات الله العظيمة أن يخرج حرف واحد من جهات مختلفة [19] . وكذلك اللّسان يخرج منه ثمانية عشر حرفا فيسهل بذلك أن تكوّن من تلك الحروف كلمة فإذا كانت فيما لا يرضى الله كانت وبالا على الانسان قال ﷺ (**وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**). أما الشفتان ففيها من الحروف ما يعادل ما في اللسان من الخطورة فهي وإن كانت قليلة فأثرها كبير. فالميم مثلا للجمع فإذا سئلت من فعل هذا ؟ ولم يفعله إلا واحد فقلت "هم" بدل "هو" فإن الإثم يزداد بحسب من دخل في قولك "هم". فهو حرف واحد لكنه خطير. وكذلك الواو لو طرح عليك نفس السؤال فأجبت "محمد وإخوانه" بدل "محمد" فجمعت معه غيره اجتمع عليك إثم غيره.[20] أسأل الله أن يحفظنا من كل سوء.

ومن المسائل التي نبه عليها بعض العلماء في هذا الباب أن " **لا إله إلا الله** " يسهل على العبد النطق بها لأن حروفها تخرج من الحلق واللسان وهذا مما لا يحتاج إلى كثير عناء وهذا مما يسهل على العبد الإكثار منها وكما هو معلوم أنها من الأذكار المطلقة وكل ذلك سبيل للإكثار منها جعلني الله وإياكم من الذاكرين الله كثيرا وجعل آخر ما ننطق به لا إله إلا الله .

---

[19] هذه خاطرة انقدحت بالدهن أسأل الله أن أكون فيها موفقا.

[20] انظر كلاما لابن تيمية عند كلامه على قوله تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ } (مجموع الفتاوى) فرحم الله علماءنا على دقة فهمهم وانظر لمزيد فائدة (العوائد المزرية بالموائد لمحمد بن سعيد المرغتي السوسي 2 ص: 434) .

أما اختلاف الناس في حسن الصوت في قراءة القرآن فهو كذلك من آيات الله العظيمة ولذلك فسر بعض السلف قوله تعالى (**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**) بحسن الصوت.

ثم قال الناظم رحمه الله :

فـهـذه أرجـوزة في الفاتـحـة   مـبـيـنـة لـكـل قــاري واضـحـة

ذكر أن هذه الأرجوزة واضحة لكل قارئ ولعل ما ذكرت من تعليقات يزيدها وضوحا إن شاء الله .

ثم قال رحمه الله :

ولـم تـجــز إمـامــة لـجـاهـل   بـهـذه الأقـوال خـذ يا سـائـلـي

بين - رحمه الله - أن من جهل مثل هذه الأحكام لا تجوز إمامته وقد تقدم في كلام الشيخ خليل - رحمه الله - أن العلماء اختلفوا في صحة من لم يميز بين الضاد والظاء فكيف بمن وقع في كل هذه الأخطاء.

وتتميما للفائدة أذكر تفسير الفاتحة من تفسير السعدي - رحمه الله - حتى تكمل الفائدة بالجمع بين تصحيح اللفظ ومعرفة المعنى.

هذا ما تيسر من تعليقات جعلني الله وإيّاكم ممن خدم كتابه وتقبل أعماله آمين.

كتبه مصطفى رعيش أبو الدرداء غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



+212668323597



mustapha.abudarda.channel@gmail.com

تفسير سورة الفاتحة من تفسير السعدي رحمه الله

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان -

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}

{ بِسْمِ اللَّهِ } أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ { اسم } مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء [الحسنى]. { اللَّهِ } هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال. { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها. واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلا، بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم : إنه عليم ذو علم، يعلم [به] كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ } [هو] الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه. { رَبِّ الْعَالَمِينَ } الرب، هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى . وتربيته تعالى لخلقه نوعان : عامة وخاصة. فالعامة : هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه

مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا. والخاصة : تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له ، ويكمله لهم ، ويدفع عنهم الصوارف ، والعوائق الحائلة بينهم وبينه ، وحقيقتها : تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا [المعنى] هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة. فدل قوله { رَبِّ الْعَالَمِينَ } على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

{الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}

{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } المالك : هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى [إنه] يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار. كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا، فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

وقوله { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** } أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك. وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده. و**العبادة** اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة. و **الاستعانة** هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك. والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما. وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ مقصودا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر **الاستعانة** بعد **العبادة** مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

ثم قال تعالى: { **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** } أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط : لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.

{صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

وهذا الصراط المستقيم هو: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. { غَيْرِ } صراط { الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ }الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم. وغير صراط { الضَّالِّينَ } الذين تركوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى ونحوهم. فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية يؤخذ من قوله : { رَبِّ الْعَالَمِينَ } وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ : { اللَّهِ } ومن قوله : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ { الْحَمْدُ } كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة. وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل. وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافا للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع [والضلال] في قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } لأنه معرفة الحق والعمل به . وكل مبتدع [وضال] فهو مخالف لذلك. وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى ، عبادة واستعانة في قوله : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } فالحمد لله رب العالمين.
